

## في إحياء الذكرى واستذكار ياسر عرفات

د. ناصر القدوة\*

أحييكم باسم مؤسسة ياسر عرفات، باسم رئيسها الفخري، السيد الرئيس محمود عباس، ورئيس مجلس أمنائها السيد عمرو موسى وباسم أعضاء مجلس الأمناء ومجلس الإدارة.

عشر سنوات كاملة مرت على استشهاد القائد المؤسس. لم نصل خلالها بعد إلى فلسطين المستقلة. بل زادت التحديات وكبرت العقبات على الطريق نحن نريد أن نستمد العون من إرث ياسر عرفات ومنهجه خاصة في مواجهتنا مع إسرائيل وفي مواجهتنا لأوضاعنا الداخلية.

إسرائيل اغتالت ياسر عرفات باستخدام البولونيوم ٢١٠، ولعلنا نؤكد هنا على أن نذهب بالنقاش نحو ما يجب عمله للاقتصاص من الجناة والمجرمين. وإسرائيل وإعلامها الغربي حاولت حثيثاً تشويه صورة عرفات قبل وبعد اغتياله. جاء اغتيال إسرائيل لعرفات ليس فقط في سياق التخلص من الرئيس المنتخب للشعب الفلسطيني وإنما في سياق ضرب المشروع الوطني ككل. ليس فقط لمنع قيام دولة فلسطينية وإنما لضرب الهوية الوطنية الموحدة وتقسيم الوطن جغرافياً وسياسياً.

كان يفترض هنا أن يغيب عرفات جسدياً وأن يغيب أيضاً عن الذاكرة الجمعية للشعب الفلسطيني، لم يحدث هذا، بل حدث عكسه واقترب ياسر عرفات من شعبه واقترب الشعب منه أكثر فأكثر مع

---

\* رئيس مجلس إدارة مؤسسة عرفات

مرور كل يوم منذ غيابه ومع ازدياد المخاطر التي تحيط بشعبنا وازدياد التحديات التي تواجهه. المسألة تتلخص في الحاجة إلى الرمز، والتمسك بالهوية الوطنية والإصرار على إنجاز حقوقنا. من المفيد هنا وطنياً الاستمرار في طرح السيرة والتمسك بالإرث وهذا ما نفعله نحن في المؤسسة وهذا ما يفعله شعبنا.

في إحياء الذكرى و استذكار عرفات هناك ربما الحنين العاطفي و مشاعر الوفاء لمناضل قاد مسيرة الثورة ثم مسيرة بناء الدولة دون أن يحدد أو ينكسر.

لكن هناك أيضاً مسألة استلهام التجربة وتتبع سماتها وقواعد عملها، ثم هناك انطلاقا من هذا تأكيد العهد و الالتزام بالمضي قدما في نضالنا نحو الاستقلال والسيادة .

يعني هذا، العمل بإصرار على إنجاز حقوقنا الوطنية، يعني مجابهة الاستعمار الاستيطاني لبلادنا، يعني الاستماتة في الدفاع عن القدس، يعني العمل بإصرار على استعادة الوحدة جغرافياً و سياسياً و تعزيز هذه الوحدة، ويعني التمسك بقيمنا الوطنية والديمقراطية، ويعني العمل من اجل تحقيق ظروف معاشية افضل لشعبنا باتجاه بناء اقتصاد قابل للحياة، ويعني ايضا تعزيز عمقنا العربي وعلاقتنا الدولية وتطوير الشريعة الدولية لصالح أهدافنا الوطنية.

نحاول العمل من أجل ذلك. وتحاول القيادة بجدية كاملة، بقيادة الرئيس محمود عباس، وتحاول القوى السياسية وعلينا الاستمرار بكل العزيمة.. و قد يعيننا تراث ياسر عرفات.

اما بالنسبة لعرفات والشأن الداخلي. تزداد عواطفنا لأن الأمر متعلق بنا وبأهلنا وتزداد رغبتنا في التماهي مع ما اختطه لنا.

علمنا عرفات مثلا أن مصلحة الوطن فوق مصلحة التنظيم، وأن مصلحة الشعب قبل مصلحة اعضائنا. لم يكن هذا موقفاً أخلاقياً فحسب، بل هو موقف سياسي يعكس قيما وطنية أصيلة. وهو الفارق الأساسي بيننا وبين بعض الآخرين أصحاب المواقف الأيديولوجي الذي يضع الأمير فوق التنظيم، ويضع التنظيم فوق الشعب. مصلحة التنظيم فوق مصلحة الوطن.

علمنا عرفات أن نقبل بالتعددية وتعزيزها وأن نقبل بالديمقراطية والانتخابات وتداول السلطة، وأن لا نلجأ للعنف لحل خلافاتنا وتناقضاتنا الداخلية. وهو مرة اخرى ما يميزنا عن بعض الآخرين

الذين يرون لأنفسهم حقوقاً إلهية لا تنسجم مع الشراكة أو التداول.

علمنا عرفات أن نقبل ونعزز الحريات الفردية والمساواة والعدالة. وهو مرة ثالثة ما يميزنا عن بعض الآخرين الذين لا يترددون في إلغاء حريات الفرد والمساواة لمصلحة الغيبية وفتاوى الأمراء. كان من المأمول أن تكون ذروة إحياء الذكرى العاشرة لرحيل الزعيم عرفات مهرجاناً مركزياً في أرض الكتيبة في غزة الحبيبة، تأكيداً على وحدة الوطن وعلى حب عرفات لغزة وحبها له.

الصدمة المحزنة كانت إلغاء هذا المهرجان المركزي بالمتفجرات ثم بالتهديد من قبل حماس. هذا عدوان على تراث عرفات وعلى القيم الوطنية والديمقراطية وعلى محاولات استعادة الوحدة وعلى مشرونا الوطني، وعلى حقوق أهلنا في غزة، وتعريض مصالحهم للخطر.

كيف نخرج من هذا المأزق؟ بوضوح وصراحة على حماس ان تقوم بكل ما يجب عليها لإنهاء هذا الوضع وهو ليس بالقليل. من جانبنا وفي كل الأحوال لن نتخلى عن شعبنا في غزة و سنصر على إعادة الإعمار وعلى كل ما يلزم لذلك وفي المقدمة حكومة الوفاق الوطني.

منذ أمد قصير احتفلنا في تجمع رسمي برعاية الرئيس محمود عباس بانتهاء الأعمال الإنشائية للمتحف المقام في فضاء ياسر عرفات وإنجاز تجديد الضريح والمسجد. هذا إنجاز جيد بالرغم من أن افتتاح المتحف سيتطلب عدة أشهر أخرى. نعتذر لكم عن هذا وبالمقابل نؤكد لكم القيمة الوطنية الثقافية الفريدة التي سيكون عليها المتحف مع افتتاحه. شكرنا هنا للرئيس ولرئيس الحكومة والحكومة على دعمهم المتواصل للمتحف.

لقد شاركنا جميعاً في التجمع الشعبي بمناسبة الذكرى العاشرة، الذي دعت إليه حركة فتح وفصائل منظمة التحرير ومؤسسة ياسر عرفات وقد استمعنا مباشرة للرئيس محمود عباس مخاطباً شعبنا الفلسطيني في كل مكان.

واحتفل أهلنا في غزة بإحياء الذكرى بكل الأشكال التي رأوها مناسبة.

رحم الله ابو عمار، رحم الله قادتنا الكبار و كل شهدائنا.. المجد و الخلود للشهداء والحرية لأسرانا البواسل.